

الوافي في الوفيات

أَيُّ هَذَا الشَّرِيفِ حَاشَاكَ حَاشَا ... كَيْ يَرَى فِي فِئَاثِكَ ابْنَ هَلَالٍ .
هُوَ نَحْسُ النُّحُوسِ فِي السَّادَةِ الْعُ ... رَبِّ وَسَعْدُ السُّعُودِ فِي الْأَنْدَالِ .
أَنْظُرِ اللَّامَ مِنْ هَلَالٍ فَخِذْهَا ... فِيهِ مَشْكُولَةٌ بِلَا إِشْكَالٍ .
وَقَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ ذَا رَأَيْتُمْ مِنَ النَّسْخِ مَتَّخِذًا ... سَبِيلَ لَصِّ عَلَى عُثْمَانُونَ مُحْتَالٍ .
هَذَا وَأَنْتَ ابْنُ بُوَّابٍ وَذُو عَدَمٍ ... فَكَيْفَ لَوْ كُنْتَ رَبَّ الدَّارِ وَالْمَالِ .
وَمَنْ شَعَرَ ابْنَ الْبُوَّابِ :

وَلَوْ أَنْبِيَّ أَهْدَيْتُ مَا هُوَ فَرَضُ ... لِلرَّئِيسِ الْأَجَلِّ مِنْ أَمْثَالِي .
لنَظَّمْتُ النُّجُومَ عَقْدًا إِذَا رَصَّ ... عَ غَيْرِي جَوَاهِرًا بِلَاكِي .
ثُمَّ أَهْدَيْتُهَا إِلَيْهِ وَأَقْرَرْتُ ... بِعَجْزِي فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ .
غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ قَدْرَكَ يعلو ... عَن نَظِيرٍ وَمُشْبِهٍ وَمِثَالِ .

فَتَفَاءَلْتُ فِي الْهَدْيَةِ بِالْأَقْ ... لَامَ عِلْمًا مَنِّي بِصَدَقِ الْفَالِ .
فَاعْتَقِدْهَا مَفَاتِحَ الشَّرْقِ وَالْغَرْ ... بَ سَرِيعًا وَالسَّهْلَ وَالْأَجْبَالَ .
فَهِيَ تَسْتَنُّ إِنْ جَرَّ يَنْ عَلَى الْقَرْ ... طَاسَ بَيْنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالَ .
فَاخْتَبَرَهَا مَوْقِعًا بِرِسُومِ الْ ... وَالْمَكْرُمَاتِ وَالْإِفْضَالَ .

حكى محمد بن هلال بن الصابئ في كتاب الهفوات أنَّ أبا نصر بن مسعود الكاتب لقي يوماً
ابن البوّاب الكاتب فسلمَّ عليه وقبَّلَ يده فقال له ابن البوّاب : ا ا يا سيِّدي
ما أنا وهذا ؟ ! .

فقال : لو قبَّلْتَ الأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْكَ لَكَانَ قَلِيلًا . قال : ولمَّ ذاك يا سيدي ؟ وما الذي
أوجبه واقتضاه ؟ قال : لأنَّكَ تفرِّدُتُ بأشياءَ ما في بغدادَ كلَّها من يشاركك فيها منها :
الخطُّ الحسنُ وأنَّه لم أرَ عمري كاتباً من طرفِ عمامته إلى طرفِ لحيته ذراعان ونصفَ غيرك .
فضحك ابن البوّاب وجزاه خيراً وقال : أسألك أن تكتم عنِّي هذه الفضيلة . وكانت لحية
ابن البوّاب طويلة جدًّا .

ولمَّا ورد الوزير فخر الملك أبو غالب محمد بن خلف والياً على العراق من قبل بهاء بن
عضد الدولة جعل ابن البوّاب نديماً له واختصَّ به . وكان ابن البوّاب يتصرَّف في
خزانة الكتب التي لعضد الدولة بشيراز وأمرها مردود إليه . وله مع عضد الدولة واقعة جرت
في أمر أجزاء أربعةٍ بخطِّ ابن مقلَّة فإنَّه كَمَّلَ منها جزءاً مخروماً فكَمَّلَ له ابن

البوّاب وذهّب به وعتّقه وأحضره إليه في جملة الأجزاء . فلم يعرفه .
قلت : وللكتبّاب لحنٌ في الوضع يعدّونه كما يعدّ أهل العربية لحنهم من ذاك أن الكاف لا تكتب مجلّسة إذا وقعت طرفاً في مثل : إليك ولديك وعليك ولك وما أشبه ذلك . ثمّ إذا كتبت طرفاً لا يعمل لها ردّة إنّما الردّة عليها إذا كانت مكتوبة أو لا . وفي بعض الكلمة حشواً وأشياء ذكرتها في قولي تذييبٌ في مقدمة هذا الكتاب فأغنت عن الإعادة هنا .

جَوَنقا الكاتب .

علي بن الهيثم الأنباري و الحسن الكاتب المعروف بجونقا - بجيم وواو بعدها نون وقاف وألف - كان في ديوان المأمون ومن بعده من الخلفاء وكان فاضلاً كثير التعجير في كلامه يستعمل العويص من اللغة في محاوراته حتّى إنّ المأمون قال : أنا أتكلّم مع الناس أجمعين على سجيّتي إلاّ عليّ بن الهيثم فإنّني أتحدّث إذا كلّمته لأنّه يغرق في الإغراب .

ودخل يوماً جونقا إلى سوق الدواب فلقبه نخّاسٌ فقال : هل من حاجة ؟ قال : نعم الحاجة أناختنا بعقوّتك أردت فرساً قد انتهى صدره وتقلقت عروقه يشير بأذنيه ويتعاهدني بطرف عينيه ويتشرّف برأسه ويعقد عنقه ويخطر بذنبيه ويناقل برجليه ؛ حسن القميص جيّد الفصوص وثيق القصب تامّ العصب كأنّه موج لُجّة أو سيلٌ حَـدور . فأجابه النخّاس بجواب نزّهت هذا الكتاب عنه